

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (5) هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (6)

شرح الكلمات:

{إِنَّ}، وخبرها منفي

{لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ}، والخفاء ضد الظهور. أي هو مطلع على كفر من كفر وإيمان من آمن، وهو مجازيهم عليه.

{شَيْءٌ} {نكرة في سياق النفي فتعم كل شيء في الأرض والسماء،

{وَلَا فِي السَّمَاءِ} الأرضين والسموات جميعاً.

{يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ} {أي: يجعلكم على صورة معينة يختارها ويريدها.

{الْأَرْحَامِ} {جمع رحم، وهو وعاء الجنين في بطن أمه.

{كَيْفَ يَشَاءُ} يعني أنه يصورنا على أي كيفية شاء

{إِلَهَ} أي لا إله حق إلا هو.

{الْعَزِيزُ} الذي لا يُغلب، ولا يُقهر،

{الْحَكِيمُ} وضع الأشياء في مواضعها اللاتقة بها.. والحكيم في تدبيره

المعنى الإجمالي :

هذه الجملة السامية تفيد تمام إحاطة الله تعالى في علمه، فهو سبحانه وتعالى يتجلى له كل شيء، ولو كان خافيا عن الناس أو من شأنا خفاء؛ ولذلك جاء التعبير عن العلم الكامل، ببيان نفي الخفاء عليه سبحانه؛ وذلك لأن العالم المحيط قد يخفى عليه شيء، لكن علم الله غير ذلك، فهو علم لا خفاء معه في شيء مطلقاً؛ وإذا كان الله سبحانه وتعالى عليماً بكل شيء لا يخفى عليه شيء فهو يعلم القلوب وما تخفيه، وما تكنه السرائر، وما تكنه الضمائر، فهو يعلم البواطن على الكفر وفي قوله تعالى: (وَلَا فِي السَّمَاءِ) فذكرها ثانياً تأكيداً لأنه لا يخفى عليه شيء.

وقوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ} وهذا فيه تقرير إحاطة علمه بالمعلومات كلها، جليها وخفيها، ظاهرها وباطنها، ومن جملة ذلك الأجنة في البطون التي لا يدركها بصر المخلوقين، ولا يناها علمهم، وهو تعالى يديرها بألف تدبير، ويقدرها بكل تقدير، فلماذا قال {هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ} . {هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ} من كامل الخلق ونواقصه، وحسن وقبيح، وذكر وأنثى {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} تضمنت هذه الآيات تقرير إلهية الله وتعينها، وإبطال إلهية ما سواه، وفي ضمن ذلك رد على النصارى الذين يزعمون إلهية عيسى ابن مريم عليه السلام، وتضمنت إثبات حياته الكاملة وقيوميته التامة، المتضمنتين جميع الصفات المقدسة كما تقدم، وإثبات الشرائع الكبار، وأنها رحمة وهداية للناس، وتقسيم الناس إلى مهتد وغيره، وعقوبة من لم يهتد بها، وتقرير سعة علم الباري ونفوذ مشيئته وحكمته. أفيعقل بعد هذا أن يدعي أحد أنه هو الله، أو يوصف من أحد أنه هو الله، إن ذلك هو الافتراء المبين، والضلال الواضح، والإفك والكذب القاطع.

إذا علمت (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ) فللمراقبة ثمار عظيمة منها :

- 1- أن المراقبة من أسباب دخول الجنة :
 - 2- أن بها يكسب العبد رضا الله سبحانه وتعالى عنه :
 - 3- أنها من أعظم البواعث على المسارعة إلى الطاعات :
 - 4- أن بها يحصل العبد على معية الله وتأييده :
 - هـ- أنها تعين على ترك المعاصي والمنكرات :
 - 6- أنها من أفضل الطاعات وأغلاها :
 - 7- أنها من خصال الإيمان وثمراته :
 - 8- أن بها يسعد العبد وتصلح أحواله في الدارين.
 - 9- من ثمارها أنها تفتح للإنسان باب الذل والإنكسار لله، والخضوع له والإفتقار إليه.
- ثمرات الخوف من الله :
- 1- يظله الله يوم لا ظل إلا ظله:
 - 2- سبب للنجاة من كل سوء.
 - 3- ثناء الله عليهم.
 - 4- حصول المغفرة الموجبة لدخول الجنة.
 - 5- حصول الأمن في الآخرة .

من ثمار الإيمان بالله تعالى

- 1- استشعار الإنسان عظمة الله سبحانه وتعالى وجلاله وكماله، مما يدفع الإنسان إلى الخوف.
- 2- تنزيه الله تعالى عن مشابحة خلقه وبيان أنه المتفرد بصفات الكمال والجلال.
- 3- يشمر للعبد محبة الله وتعظيمه الموجبين للقيام بأمره ، واجتناب نهي.
- 4- إنَّ المؤمن بالله يعلم علم اليقين أنه لا سبيل إلى الفلاح والنجاة إلا بالعمل الصالح الذي يرضاه الله .

إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (7)



فوائدها من تفسير سورة

إل عمران الآية 6/5

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدّها (م عزمي إبراهيم عزيز m)

11- إن يقينك باطلاع الله عليك، وعلمه بسرك وجهرك يدعوك إلى تعظيم الله جلّ وعلا والخشية منه سبحانه.

12- إن الإيمان بالله يري في الإنسان قوة عظيمة من العزم والإقدام والصبر والقباط والتوكل.

13- الله جلّ وعلا أبدع صور المخلوقات وزينها بحكمته وأعطى كل مخلوق صورة على مقتضى مشيئته وحكمته، فهو الذي صور الناس في الأرحام أطورا ونوعهم أشكالا. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [الأعراف: 11].

14- من عظم الله سبحانه وقدره حق قدره تحقق فلاحه ونجاحه وسعادته في دنياه وآخره، بل إن تعظيمه سبحانه أساس الفلاح.

15- أين ذهب عقل هؤلاء المشركين حين صرفوا ذنهم وخضوعهم وانكسارهم ورجاءهم وخوفهم ورجعهم ورجعهم وطمعهم إلى مخلوقات ضئيلة، وكائنات ذليلة، لا تملك لنفسها شيئا من النفع والضّر، فضلا عن أن تملكه لغيرها، وتركوا الخضوع والذلّ للربّ العظيم والكبير المتعال، والخالق الجليل تعالى الله عما يصفون، وسبحان الله عما يشركون، وهو وحده المستحقّ للتعظيم والإجلال والتأله والخضوع والذلّ، وهذا خالص حقه، فمن أقبح الظلم أن يُعطى حقه لغيره، أو يشرك بينه وبين غيره فيه، ومن اتخذ الشركاء والأنداد له ما قدر الله حقّ قدره، ولا عظّمه حقّ تعظيمه، سبحانه وتعالى الذي عنت له الوجوه، وخشعت له الأصوات، ووجلّت القلوب من خشيته، وذلت له الرقاب، تبارك الله ربّ العالمين.

16- إن من أعظم ما يعين العبد على تحقيق عبودية التعظيم للرب: أن يتفكّر في مخلوقات الله العظيمة وآياته - جل شأنه - الجسيمة الدالة على عظمة مبدعها وكمال خالقها وموجدّها.

والله اعلم

وصلّى الله على محمد وعلى له وصحبه وسلم.

الفوائد

1- التحذير من مخالفة الله؛ لأنّ الله يعلم بمخالفتك إياه.

2. أن الله تعالى عالم بالكليات والجزئيات؛ لقوله: ﴿شَيْءٌ﴾، لأنّ النكرة في سياق النفي تعم كل شيء.

3- سبحانه خالق كل شيء، فما من شيء إلا وهو من فيض صنعه وتديره، فكيف لا يعلم ما خلق؟ «أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» (14: الملك).

4- بيان قدرة الله عزّ وجل حيث يصور المخلوقات في الأرحام.

5- أن صور المخلوقات يكون تصويرها بأمر الله وإذنه كيف يشاء، هذا أبيض وهذا أسود، وهذا جميل وهذا قبيح، وهذا طويل وهذا قصير.

6- بيان رحمة الله عزّ وجل حيث يتولى شؤون الجنين ويصوره،

7- إثبات انفراد الله عزّ وجل بالألوهية؛ لقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.

7- لا يخفى عليه حال الصّادق في إيمانه، ولا حال الكافر، ولا حال المنافق.

8- الله الإله بحق، لا معبود بحق في الوجود إلا هو، فليس في الوجود صاحب سلطة قادرة على قهر النفوس وإخضاعها لهيئته، ويبيدها الخير ومنع الضر إلا الله وحده دون سواه.

9- إن الذين كفروا بآيات الله الواضحة التي تدل على كمال وصفه وسمو نعتة بكل صفات الجمال والجلال والألوهية والربوبية، لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب في الآخرة، وبما كانوا يظلمون، والله قوي لا يغلب، منتقم جبار ممن يشرك به شريكا آخر، وهو الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

10- مراقبة الله جلّ وعلا.. والاستدامة على تذكر اطلاعه.. وسمعه وبصره وعلمه بأحوال عباده.. ينجّل المؤمن الصادق من نفسه.. فلا يكاد ينطق إلا بما يرضي الله.